[78] القرطي (1): يقول ا تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي وحده، والاول أصح لانه بين أنه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم، وإنما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا، ولا يملك أحد شيئا ذلك اليوم. فإن قيل: أليس يملك الانبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم ؟ فالجواب أن أحدا لا يستحق إطلاق الصفة بالملك إلا ا تعالى، لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك، وقيل: إن المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنة ما يملكهم " اليوم تجزى كل نفس ما كسبت " يجزى المحسن بإحسانه والمسئ بإساءته، وفي الحديث: إن ا تعالى يقول: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لاحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه، ثم تلا هذه الآية: " لا ظلم اليوم " أي لا ظلم لاحد على أحد، ولا ينقص من ثواب أحد، ولا يزاد في عقاب أحد " إن ا سريع الحساب " لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره " وأنذرهم يوم الآزفة " أي الدانية، وهو يوم القيامة لان كل ما هو آت دان قريب، وقيل: يوم دنو المجازاة " إذ القلوب لدى الحناجر " وذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة " كاظمين " أي مغمومين مكروبين ممتلين غما، قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف " ما للظالمين من حميم " يريد: ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم " ولا شفيع يطاع " فيهم فتقبل شفاعته " يعلم خائنة الاعين " أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه " وما تخفي الصدور " ويعلم

_____

(1) كذا في نسخة المصنف، والصحيح " القرظى " بالمعجمة، قال ابن الاثير في اللباب: هذه النسبة إلى قريظة وهو اسم رجل نزل أولاده حصنا بقرب المدينة، وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون النبي عليه السلام، والمنتسب الى قريظة جماعة: منهم كعب بن سليم القرظى المدنى يروى عن على بن أبيطالب رضى ا عنه، روى عنه ابنه محمد بن كعب، وابنه محمد بن كعب القرظى أبو حمزة، يروى من ابن عباس وابن عمر وغيرهما وكان من فضلاء أهل المدينة، توفى بها سنة 108 وقيل: سنة 117 انتهى. وقال ابن حجر في التقريب: ص 468: كان قد نزل كوفة مدة، ثقة عالم من الثالثة، ولد سنة اربعين على الصحيح، ومات سنة عشرين، وقيل قبل ذلك.

_____